

# التفاسير المعاصرة: دراسة نقدية

## فهم القرآن الحكيم للجابري أنموذجاً

إيمان محمد أمين حسن بني عامر

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن علم التفسير من العلوم الأساسية في فهم القرآن الكريم، ولقد اهتم به العلماء قديماً وحديثاً اهتماماً كبيراً لارتباطه بفهم كلام الله عز وجل. فتعددت التفاسير التي جاءت لدراسة القرآن الكريم بجوانبه المتعددة، فهناك التفاسير التي اهتمت بجانب العقيدة، وأخرى اهتمت بالجانب الفقهي، وأخرى اهتمت بالجانب البياني للقرآن الكريم، وهكذا حتى تناولوا جميع الجوانب المتعلقة بالقرآن. وفي العصر الحديث ظهر عدد من التفاسير التي أضافت للتفاسير القديمة الشيء الجديد، فمنها ما اهتم بجانب الإعجاز العلمي للقرآن، ومنها ما درس الجانب التربوي والأخلاقي... إلخ، ولكن لا بد من دراسة هذه التفاسير دراسة نقدية وبيان ما فيها من نقاط موافقة أو مخالفة مع ما سبقها من التفاسير، وما فيها من أفكار جديدة سواء كانت موافقة للدين أو مخالفة. وقد جاءت هذه الدراسة، لبيان التفاسير المعاصرة ودراستها دراسة نقدية مع اعتماد فهم القرآن الحكيم للجابري أنموذجاً لهذه الدراسة.

إشكالية الدراسة:

تكمّن الإشكالية الأساسية للبحث في الإجابة عن السؤال الآتي:

ما دور التفاسير المعاصرة في تفسير القرآن الكريم؟

والإجابة عن هذه الإشكالية تتم من خلال الإجابة عن الأسئلة الفرعية الآتية:

ما التفاسير المعاصرة؟

ما أبرز المصادر التي اعتمد عليها الجابري في تفسيره؟

ما أبرز الأفكار التي روح لها الجابري في تفسيره؟

ما أبرز الآثار المترتبة على تفسير الجابري؟

أسباب اختيار الموضوع:

- ١- هناك عدة أسباب دفعتني لاختيار هذا الموضوع:
- ٢- أهمية علم التفسير، إذ هو من أهم العلوم التي تعين على فهم القرآن الكريم والعمل به.
- ٣- بيان أهمية هذه الدراسة لبيان قيمة التفاسير المعاصرة.
- ٤- بيان اعتماد المفسرين المعاصرين على التفاسير السابقة لهم.
- ٥- بيان أهم الإضافات التي أضافها المفسرون المعاصرون على من سبقهم.
- ٦- بيان الأثر الناتج عن الاختلاف في تفسير القرآن.

أهمية الدراسة:

إن للتفاسير المعاصرة أهمية كبيرة في فهم القرآن الكريم، وذلك لفهم معاني القرآن ولتبسيطها للمسلمين وبيانها لهم بياناً يتناسب مع مستوياتهم المختلفة، فلكل مفسر موقفه الخاص من القرآن وعباراته المناسبة لزمانه ومكانه، مما أدى إلى الاختلاف في استنباط الأحكام الفقهية، والفوائد التربوية والعلمية والأخلاقية وغير ذلك من الآثار المترتبة على دلالة الكلمات القرآنية.

الدراسات السابقة في الموضوع:

هناك عدة دراسات جاءت لدراسة التفاسير بأنواعها المختلفة، ومن الملاحظ أن هذه الدراسات كانت كل واحدة منها متخصصة في دراسة أحد التفاسير الخاصة بأحد المفسرين سواء كان من التفاسير القديمة أو الحديثة، ولم أجد دراسة أفردت لدراسة فهم القرآن الحكيم للجابري، فجاءت هذه الدراسة لبيان ذلك.

منهج البحث:

المنهج الذي سأتبعه في هذه الدراسة، هو المنهج الاستقرائي، حيث سأعمل على جمع المادة العلمية للتعريف بالجابري وتفسيره، ثم أعمل على دراسة تفسير الجابري المسمى ب: فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، دراسة تحليلية نقدية، لبيان الآثار المترتبة على تفسير الجابري.

## خطة البحث:

قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.  
حيث ذكرت في المقدمة: إشكالية الدراسة، أسباب اختيار الموضوع، أهمية الدراسة، الدراسات السابقة في الموضوع، منهج البحث، خطة البحث.  
أما التمهيد فتحدثت فيه عن التفاسير المعاصرة.  
أما الفصل الأول ففيه تعريف بالجابري، ويشتمل على أربعة مباحث هي:  
المبحث الأول: نشأته.  
المبحث الثاني: الوظائف التي شغلها.  
المبحث الثالث: البيئة التي عاش فيها الجابري، والعوامل التي أثرت في حياته.  
المبحث الرابع: أشهر مؤلفاته مرتبة حسب تاريخ صدورها.  
وفاته.  
الفصل الثاني: تعريف بتفسير الجابري ويشتمل على مبحث واحد وهو: وصف عام للتفسير.  
الفصل الثالث: دراسة تفسير الجابري دراسة نقدية  
المبحث الأول: مصادر الجابري في مجال البحث.  
المبحث الثاني: شخصية الجابري العلمية في التعامل مع المصادر، ويشتمل على ثلاثة نقاط هي:  
أولاً: العزو والتوثيق.  
ثانياً: المناقشة والاستدلال.  
ثالثاً: الاختيار والترجيح.  
المبحث الثالث: شواهد وقيمتها التفسيرية، ويشتمل على خمسة نقاط هي:  
أولاً: الآيات القرآنية.  
ثانياً: الأحاديث النبوية.  
ثالثاً: السيرة النبوية.  
رابعاً: التوراة والإنجيل.  
خامساً: الاهتمام بالبحث اللغوي المقارن.  
الخاتمة: وفيها أهم النتائج والمقترحات التي توصل إليها البحث.  
وأخيراً أرجو أن أكون قد قدمت بحثاً ذا منهج سليم، فإن وفقتم إلى ذلك فبفضل من الله تعالى

وتوفيقه، وإن كانت الأخرى، فلي من حسن النية ما أعتذر به إليكم، وما توفيقى إلا بالله العلي العظيم، عليه توكلت وإليه أنيب، وهو حسبي ونعم الوكيل. والحمد لله رب العالمين.

#### تمهيد: التفاسير المعاصرة:

ويقصد بها التفاسير التي ظهرت منذ نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، أو بداية القرن العشرين. وظهرت اتجاهات عديدة للتفسير في هذا العصر، وألفت العديد من التفاسير المختلفة، منها ما هو أصيل أبدع فيه صاحبه، ومنها ما هو تكرار لما قيل في التفاسير السابقة، ومنها ما لم يضيف إلى عالم التفسير شيئاً يكاد يذكر، ومن أبرز هذه الاتجاهات: الاتجاه الأثري، والاتجاه العقلي، والاتجاه العلمي، والاتجاه الاجتماعي، والاتجاه البياني، والاتجاه الدعوي الحركي<sup>(١)</sup>.

ومن أشهر التفاسير التي ظهرت في العصر الحديث: المنار لمحمد رشيد رضا، وتفسير المراغي لأحمد مصطفى المراغي، والجواهر لطنطاوي جوهري، وأوضح التفاسير لمحمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، والمصحف المفسر لمحمد فريد وجدي، وصفوة البيان لمعاني القرآن لحسين محمد مخلوف، والتفسير الواضح لمحمد محمود حجازي، وتيسير القرآن الكريم للقراءة والفهم المستقيم لعبد الجليل عيسى، والتفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب، والتفسير الفريد للقرآن المجيد لمحمد عبد المنعم الجمال، وتفسير خفاجي لمحمد عبد المنعم خفاجي، والتفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي، وتفسير القرآن الكريم لمحمود شلتوت، وفي ظلال القرآن لسيد قطب، ومحاسن التأويل لجمال الدين القاسمي، والتفسير الحديث لمحمد عزة دروزة، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن سعدي، وأصواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي، والأساس في التفسير لسعيد حوى، وأيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري، وصفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، وتيسير التفسير لإبراهيم يس القطان، وتفسير المؤمنين لعبد الودود يوسف، ومن موضوعات سور القرآن لعبد الحميد طههاز... إلخ<sup>(٢)</sup>.

هذه التفاسير من أشهر التفاسير التي ظهرت بالإضافة إلى غيرها من التفاسير التي لم تستشر وتظهر مثل هذه التفاسير.

١- انظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دار القلم، دمشق، ط ٤، ١٤٣١هـ/

٢٠١٠م، ص ٥٦٥-٥٦٨.

٢- انظر: المرجع السابق، ص ٥٦٩-٥٧٠.

الفصل الأول: تعريف الجابري:

المبحث الأول: نشأته:

هو محمد عابد الجابري ولد صباح يوم عيد الفطر من سنة ١٣٥٤هـ/٢٧، كانون الأول/ديسمبر، ١٩٣٥م<sup>(٣)</sup>، بقلعة زناكة من مدينة فجاج الواقعة في الجنوب الشرقي من المغرب على خط الحدود الذي أقامه الفرنسيون بين المغرب والجزائر<sup>(٤)</sup>، فنشأ نشأته الأولى عند أخواله بعد أن انفصلت والدته عن والده وهو جنينٌ في بطنها، وكان يلقي عناية فائقة من أهله سواء من جهة أبيه أو أمه، غير أن عناية جده لأمه به كانت تفوق كل عناية مما جعل طفولته الأولى ترتبط في ذاكرته بأخواله أكثر من ارتباطها بالطرف الآخر<sup>(٥)</sup>.

وكان جده لأمه يحرص على تلقينه بعض السور القصيرة من القرآن وآيات أخرى مثل آية الكرسي وبعض الأدعية كدعاء القنوت، وما لبث أن ألحقه بالكتاب فتعلم القراءة والكتابة وحفظ ما يقرب من ثلث القرآن، وما إن أتم السابعة حتى انتقل لكتاب آخر، وتزوجت أمه من شيخ الكتاب فتلقى الجابري تعليمه على يد زوج والدته لفترة قصيرة، ثم أدخله عمه من أبيه بالمدرسة الفرنسية ففضى عامين بالمستوى الأول يدرس بالفرنسية<sup>(٦)</sup>.

بدأت أمارات التفوق على الجابري حين برع في الحساب كما كان يجيد القراءة في كتاب التلاوة الفرنسية، وكان الانتساب للمدرسة الفرنسية ينطوي في نظر أهل البلد على نوع من الخروج على الطريق، وعلى نوع من العقوق بالدين والوطن، فكان الآباء يخفون أبناءهم ولا يسمحون بتسجيلهم في هذه المدرسة إلا تحت ضغط السلطات الفرنسية وأعاونها<sup>(٧)</sup>.

أتيحت للجابري فرصة الالتقاء بالحاج محمد فرج، وهو من رجال السلفية النهضوية بالمغرب، الذين جمعوا بين الإصلاح الديني، والكفاح الوطني، والتحديث الاجتماعي والثقافي، وكان محمد فرج إمامًا بمسجد زناكة الجامع، وكان الجابري يواظب على حضور دروسه بعد صلاة العصر، وعمره يومئذ

٣- انظر: محمد عابد الجابري، حفريات في الذاكرة من بعيد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧م، ص٣٧.

٤- انظر: المرجع السابق، ص٢١.

٥- انظر: المرجع السابق، ص٢٥-٢٦، و٣٧.

٦- انظر: المرجع السابق، ص٤٥-٥١.

٧- انظر: المرجع السابق، ص٥٣-٥٤.

لا يتجاوز العاشرة(٨).

وفي هذه الأثناء راودت شيخه فكرة إنشاء مدرسة وطنية حرة بفجيج، وبالفعل حصل على رخصة من وزارة المعارف، لإنشاء مدرسة " النهضة المحمدية" كمدرسة وطنية لا تخضع للسلطات الفرنسية ولا تطبق برامجها، بل يشرف عليها رجال الحركة الوطنية فكانت هذه المدارس الحرة العربية ملحقة بالتعليم الديني بوصفه تعليمًا وطنيًا محليًا، حيث جعلوا منها مدارس عصرية معربة، لتصبح بديلاً للتعليم الفرنسي بالمغرب، فالتحق الجابري بالمدرسة وتخرج فيها سنة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م بعد أن حصل على الابتدائية(٩).

ثم التحق بالقسم التكميلي، الذي افتتحه الحاج محمد بالفجيج للتلاميذ الذين نجحوا في الشهادة الابتدائية، ما بين عامي ١٩٤٩م- ١٩٥٠م، بعد ذلك التحق بالقسم الإعدادي الذي فتحته إحدى المدارس الحرة الوطنية المعربة في وجدة والتي كانت تنتمي إلى سلك المدارس الحرة التي أنشأتها الحركة الوطنية كبديل للتعليم الفرنسي، والتي قضى فيها سنة دراسية واحدة ١٩٥٠م- ١٩٥١م(١٠).

ثم انتقل إلى الدار البيضاء، لإكمال دراسته الإعدادية في عامي ١٩٥١م- ١٩٥٢م، وفي عام ١٩٥٥م اجتاز امتحان الشهادة الثانوية، وامتحان الدبلوم الأول في الترجمة، ثم في عام ١٩٥٦م نجح في امتحان الكفاءة في التعليم الابتدائي، ثم امتحان البكالوريا في عام ١٩٥٧م، ثم التحق بكلية الآداب بالرباط عام ١٩٥٨م(١١)، ثم حصل على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، بالرباط ١٩٦٧م، وحصل بعد ذلك على دكتوراه الدولة في الفلسفة، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، بالرباط، ١٩٧٠م، وأتقن عدة لغات منها: العربية والفرنسية والإنجليزية(١٢).

#### المبحث الثاني: الوظائف التي شغلها:

عمل معلمًا مساعدًا في الابتدائي في المدرسة المحمدية، ثم معلمًا لأقسام الشهادة الابتدائية، ثم مترجمًا في جريدة العلم، وعمل مدرسًا ثم ناظرًا للثانوية، (١٩٦٢م)، ثم مراقبًا، وموجهًا تربويًا لأساتذة الفلسفة بالتعليم الثانوي ١٩٦٥م- ١٩٦٧م. ثم أستاذًا للفلسفة والفكر الإسلامي بكلية الآداب، جامعة

٨- انظر: الجابري، المرجع السابق، ص ٧٦.

٩- انظر: المرجع السابق، ص ٧٦-٧٨.

١٠- انظر: المرجع السابق، ص ١٢٦-١٢٧.

١١- انظر: المرجع السابق، ١٣٤-١٦٥.

١٢- الموقع الرسمي للدكتور محمد عابد الجابري على النت، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، تاريخ ١١/١٢/٢٠١٢م.

محمد الخامس، الرباط، (١٩٦٧م-٢٠٠٢م) (١٣).

المبحث الثالث: البيئة التي عاش فيها الجابري، والعوامل التي أثرت في حياته:

من أبرز ما يميز البيئة التي نشأ بها الجابري أنها تزخر بأحداث السحر والشياطين والجن، ويكثر فيها التطير، والحديث عن الملائكة، وقد بين ذلك في الصفحات الأولى من كتابه الحفريات<sup>(١٤)</sup>، حيث كان مجتمع قريته يموج بهذه الأفكار، وربما كان هذا هو السبب الذي دفعه إلى التعلق بالاعتقالات النقدية فيها بعد، ورفض كافة النزعات اللاعقلانية، أو التي صنفها الجابري ضمن المذاهب والتوجيهات اللاعقلانية كالصوفية والغنوصية<sup>(١٥)</sup>(١٦).

وتعد حياة الجابري في طفولته وصباه جافةً علمياً وفكرياً، إذ إن الكتب التي قرأها واطلع عليها تعد على اصابع اليد الواحدة، لعل ذلك كان بسبب بعد وتحلف قريته حيث كان أول عهدا بالمدرسة الوطنية سنة ١٩٤٧م، وكان الجابري أول تلامذتها<sup>(١٧)</sup>، وذلك يدل على أنه قد بذل جهداً كبيراً من أجل تحصيل وإثراء ثقافته الواسعة التي جعلته اليوم ضمن كبار المفكرين العرب.

ومن أبرز الشخصيات التي تأثر بها الجابري في طفولته هو الحاج محمد فرج شيخ المسجد في قريته، فقد كان ينتمي إلى تيار السلفية النهضوية ومارس الوطنية والتحديث في الدين، فجمع بين الإصلاح الديني والكفاح الوطني، والتحديث الاجتماعي والثقافي في عملية واحدة، وكانت ثقافته تقتصر على حفظ القرآن وبعض متون الفقه والنحو فكان محمد عابد الجابري يكن له الاحترام لكفاحه ضد الفرنسيين<sup>(١٨)</sup>.

١٣- انظر: الجابري، حفريات في الذاكرة من بعيد، ص ١٤٧-١٥٣، والموقع الرسمي للدكتور محمد الجابري على النت، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، تاريخ ١١/١٢/٢٠١٢م.

١٤- انظر: الجابري، حفريات في الذاكرة من بعيد، ص ١٦-١٩.

١٥- الغنوصية أو العارفية أو العرفانية: هي مدرسة عقائدية أو فلسفية حلولية نشأت حول القرن الأول الميلادي، ويعتقد البعض أن لها جذور وبدايات تعود إلى القرون الثلاث الأخيرة قبل الميلاد في المجتمع السكندري لتبرير انتشار الديانة المصرية القديمة في الإمبراطورية الرومانية بجانب الديانات المحلية. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة، ٢٤/٢/٢٠١٣م).

١٦- ولاء مهدي محمد حسين الجبوري، "محمد عابد الجابري توجهه العربي الإسلامي وفكره الفلسفي المعاصر"، رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة، جامعة بغداد، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ١.

١٧- انظر: حفريات في الذاكرة من بعيد، ص ١٣٩-١٤٠.

١٨- انظر: المرجع السابق، ص ٧٦.

تعرف الجابري على فكرة القومية العربية، عن كُتُب في زيارته لسوريا عام ١٩٥٧م-١٩٥٨م، إذ درس في سورية وعمل مراسلاً لجريدة "القلم" المغربية، ولم يكن قبل هذا الوقت على اتصال أو معرفة بهذه الفكرة التي آمن بها وأصبح من أشد المدافعين عنها، عاصر الجابري في تلك الفترة مرحلة ازدهار الفكرة العربية وجملة الأحداث التي أعقبتها إعلان الوحدة بين مصر وسورية وقيام الجمهورية العربية المتحدة<sup>(١٩)</sup>.

المبحث الرابع: أشهر مؤلفاته مرتبة حسب تاريخ صدورها:

- ١- العصبية والدولة: معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي (١٩٧١م).
- ٢- أضواء على مشكل التعليم بالمغرب (١٩٧٣م).
- ٣- مدخل إلى فلسفة العلوم: جزآن (١٩٧٦م).
- الأول: تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة.
- الثاني: المنهاج التجريبي وتطور الفكر العلمي.
- ٤- من أجل رؤية تقدمية لبعض مشكلاتنا الفكرية والتربوية (١٩٧٧م).
- ٥- نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي (١٩٨٠م).
- ٦- الخطاب العربي المعاصر: دراسة تحليلية نقدية (١٩٨٢م).
- ٧- تكوين العقل العربي (١٩٨٤م).
- ٨- بنية العقل العربي (١٩٨٦م).
- ٩- السياسات التعليمية في المغرب العربي (١٩٨٨م).
- ١٠- إشكاليات الفكر العربي المعاصر (١٩٨٨م).
- ١١- المغرب المعاصر، الخصوصية والهوية، الحداثة والتنمية (١٩٨٨م).
- ١٢- العقل السياسي العربي (١٩٩٠م).
- ١٣- حوار المغرب والمشرق، حوار مع الدكتور حسن حنفي (١٩٩٠م).
- ١٤- التراث والحداثة، دراسات ومناقشات (١٩٩١م).
- ١٥- مقدمة لنقد العقل العربي، نصوص مترجمة إلى اللغة الفرنسية  
Introduction à la Critique de la Raison Arabe: (Traduit de l'Arabe et Présenté par  
Ahmed Mahfoud et Marc Geoffroy éd La Découverte, Paris, 1994).
- ١٦- المسألة الثقافية (١٩٩٤م).

١٩- الجبوري، "محمد عابد الجابري توجهه العربي الإسلامي وفكره الفلسفي المعاصر"، ص ٢.

- ١٧- المتقفون في الحضارة العربية الإسلامية، محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد (١٩٩٥م).
- ١٨- مسألة الهوية، العروبة والإسلام والغرب (١٩٩٥م).
- ١٩- الدين والدولة وتطبيق الشريعة (١٩٩٦م).
- ٢٠- المشروع النهضوي العربي (١٩٩٦م).
- ٢١- الديموقراطية وحقوق الإنسان (١٩٩٧م).
- ٢٢- قضايا في الفكر المعاصر: (العولمة، صراع الحضارات، العودة إلى الأخلاق، التسامح، الديموقراطية ونظام القيم، الفلسفة والمدينة) (١٩٩٧م).
- ٢٣- التنمية البشرية والخصوصية السوسيو ثقافية، العالم العربي نموذجاً (١٩٩٧م).
- ٢٤- وجهة نظر: نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر (١٩٩٧م).
- ٢٥- حضريات في الذاكرة، من بعيد (سيرة ذاتية من الصبا إلى سن العشرين)، (١٩٩٧م).
- ٢٦- الإشراف على نشر جديد لأعمال ابن رشد الأصيلة مع مداخل ومقدمات تحليلية وشروح (١٩٩٧/١٩٩٨م).
- فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال.
- الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة.
- تهافت التهافت انتصاراً للروح العلمية وتأسيساً لأخلاقيات الحوار.
- كتاب الكليات في الطب.
- الضروري في السياسة: مختصر سياسة أفلاطون.
- ٢٧- ابن رشد: سيرة وفكر (١٩٩٨م).
- ٢٨- العقل الأخلاقي العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية (٢٠٠١م).
- ٢٩- سلسلة مواقف: (سلسلة كتب في حجم كتاب الجيب).
- ٣٠- في نقد الحاجة إلى الإصلاح (٢٠٠٥م).
- ٣١- مدخل إلى القرآن الكريم في التعريف بالقرآن (٢٠٠٦م).
- ٣٢- فهم القرآن الحكيم: التفسير الواضح حسب ترتيب النزول (٢٠٠٨م).
- وبالإضافة إلى ذلك له الكثير من المقالات المنشورة. وحصل على العديد من الجوائز، منها:
- أ- جائزة بغداد للثقافة العربية، اليونسكو (يونيو/ ١٩٨٨م).
- ب- الجائزة المغاربية للثقافة، تونس (مايو/ ١٩٩٩م).

- ت- جائزة الدراسات الفكرية في العالم العربي، مؤسسة MBI، تحت رعاية اليونسكو (١٤/١١/٢٠٠٥م).
- ث- جائزة الرواد، مؤسسة الفكر العربي بيروت (٠٧/١٢/٢٠٠٥م).
- ج- ميدالية ابن سينا من اليونسكو في حفل تكريم شاركت فيه الحكومة المغربية بمناسبة اليوم العالمي للفلسفة، الرباط/ الصخيرات (١٦/ نوفمبر/ ٢٠٠٦م).
- ح- جائزة ابن رشد للفكر الحر (أكتوبر/ ٢٠٠٨م)، برلين، ألمانيا (٢٠٠٨).  
واعتذر الجابري عن عدد من الجوائز.

#### وفاته:

توفي الجابري في يوم الاثنين ٣/ مايو/ ٢٠١٠م، بالدار البيضاء، عن خمسة وسبعين عامًا (٢١).

#### الفصل الثاني: تعريف بتفسير الجابري:

يعد تفسير الجابري من التفاسير التي تم ترتيبها حسب ترتيب النزول، وهو بذلك يخالف جمهور المفسرين حيث يتبعون في تفاسيرهم الترتيب المصحفي، ولقد سبقه إلى هذا العمل عدد من المفسرين مثل: محمد عزت دروزة في كتابه التفسير الحديث وعبد القادر ملا حويش في كتابه بيان المعاني وعبد الرحمن حسن حينكه الميداني في كتابه معارج التفكير ودقائق التدبر ويخالف الجابري المفسرين في تفسيره في كثير من المسائل التفسيرية، والتي سنوضحها من خلال هذه الدراسة:

#### المبحث الأول: وصف عام للتفسير:

عنوان التفسير: فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول. وهو يتكون من ثلاثة أقسام (أجزاء).

وقد علل الجابري سبب تسميته بـ: فهم القرآن الحكيم بقوله: "باعتبار أن فهم القرآن مهمة مطروحة في كل وقت ومطلوبة في كل زمان، وبما أن القرآن يخاطب أهل كل زمان ومكان، يفرض علينا اكتساب فهم متجدد للقرآن بتجدد الأحوال في كل عصر" (٢٢).

- ٢٠- الموقع الرسمي للدكتور محمد عابد الجابري على النت، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، تاريخ ١١/١٢/٢٠١٢م.
- ٢١- الجابري، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط٤، ٢٠١١م، غلاف الكتاب.
- ٢٢- الجابري، فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠١٠، ج١، المقدمة ص ٩.

وهدف الجابري هو فصل النص القرآني عن كل التفسيرات والتأويلات السابقة من أجل ربطها بزمانها ومكانها، وقد بيّن ذلك بقوله: "لقد كنا نطمح إلى أن نوضح كيف أن فهم القرآن ليس هو مجرد نظر في نص ملئت هوامشه وحواشيه بما لا يحصى من التفسيرات والتأويلات بل هو أيضًا "فصل" هذا النص عن تلك الهوامش والحواشي، ليس من أجل الإلقاء بها في سلة المهملات بل من أجل ربطها بزمانها ومكانها، كي يتأتى لنا "الوصل" بيننا نحن في عصرنا، وبين "النص" نفسه كما هو في أصلته الدائمة" (٢٣).

ثم وضح أن المقصود من الأصالة هنا، "ليس النص كما نزل، فهو معطى بكامل أصلته في المصحف الذي بين أيدينا، إذ "هو/ هو" منذ أن جمع في زمن الخليفة عثمان، بل المقصود بـ: "الأصالة هنا، على صعيد الفهم، هو هذا النص مجردًا عن أنواع الفهم له، التي دونت في كتب التفسير باختلاف أنواعها واتجاهاتها، إن الأمر يتعلق هنا أساسًا بعزل المضامين الأيدولوجية لتلك الأنواع من الفهم" (٢٤).

والجابري هنا يرى أن التفاسير السابقة سبب مانع من فهم القرآن ومن التواصل معه، وفي هذا الكلام إجحاف بحق المفسرين السابقين، حيث كان لكل مفسر جهد خاص في فهم القرآن الكريم وخدمته، غير مانع من اجتهاد أحد من العلماء في فهم القرآن الكريم، واستخراج ما فيه من فوائد وحكم في أي زمان أو مكان.

كما أن لكل مفسر سابق جهود خاصة في إحدى مجالات القرآن، فمنهم من اهتم بالجانب البياني للقرآن، ومنهم من اهتم بالجانب العلمي للقرآن، ومنهم من اهتم بالجانب اللغوي للقرآن، ومنهم من اهتم بجانب الإعراب وهكذا، فجهود المفسرين جهود تكاملية جميعها تسعى لفهم القرآن فهمًا صحيحًا، بعيدًا عن التعصب والمذهبية. وأيضًا يرى الجابري أن القرآن قد جمع في عهد عثمان رضي الله عنه، وفي هذا إنكار لجمع القرآن في زمن أبي بكر رضي الله عنه، وستعرض لهذه القضية في مبحث لاحق.

ويتطلع الجابري إلى الاقتصار على المؤلفات المؤسسة في التفسير مثل التفاسير التي ألفها بعض علماء اللغة، وبعناوين لغوية الطابع مثل مجاز القرآن ومعاني القرآن والتفسيرين اللذين يمكن اعتبارهما بحق عمدة التفاسير اللاحقة لهما وهما جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعميون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري (٢٥).

٢٣- الجابري، المرجع السابق، ج ١، المقدمة ص ١٠.

٢٤- الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج ١، المقدمة ص ١٠.

٢٥- انظر: المرجع السابق، ج ١، المقدمة، ص ١١.

وفي قول الجابري هذا إنكار لعدة جوانب من التفسير مثل التفسير البياني للقرآن والتفسير العلمي للقرآن... وغيرها من الجوانب الأخرى.

ويبين الجابري أن الدافع له لتأليف هذا الكتاب بهذه الطريقة هو كلام قرأه للإمام الشاطبي في كتابه الموافقات هو: "المدني من السور ينبغي أن يكون منزلاً في الفهم على المكي، وكذلك المكي بعضه مع بعض والمدني بعضه مع بعض على حسب ترتيبه في التنزيل وإلا لم يصح" (٢٦).

والجابري هنا أخذ جزءاً من قول الشاطبي وترك بقيته مع أنه تبين لما قصد الشاطبي من كلامه حيث قال: "المدني من السور ينبغي أن يكون منزلاً في الفهم على المكي، وكذلك المكي بعضه مع بعض، والمدني بعضه مع بعض، على حسب ترتيبه في التنزيل، وإلا لم يصح، والدليل على ذلك أن معنى الخطاب المدني في الغالب مبني على المكي، كما أن المتأخر من كل واحد منهما مبني على متقدمه، دلّ على ذلك الاستقراء، وذلك إنما يكون ببيان مجمل أو تخصيص عموم أو تقييد مطلق أو تفصيل ما لم يفصل أو تكميل ما لم يظهر تكميله" (٢٧).

والشاطبي هنا قصد ترتيب النزول للسور ولم يقصد الترتيب النزولي للآيات، حيث مثل لذلك بسورة الأنعام وسورة البقرة، حيث إن سورة الأنعام مكية، وسورة البقرة مدنية، ويبين أن سورة الأنعام "نزلت مبينة لقواعد العقائد وأصول الدين... ثم لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كان من أول ما نزل عليه سورة البقرة، وهي التي قررت قواعد التقوى المبنية على قواعد سورة الأنعام، فإنها بيّنت من أقسام أفعال المكلفين جملتها، وإن تبين في غيرها تفاصيل لها كالعبادات التي هي قواعد الإسلام، والعبادات من أصل المأكول والمشروب وغيرهما، والمعاملات من البيوع والأنكحة وما دار بها، والجنايات من أحكام الدماء وما يليها، وأيضاً، فإن حفظ الدين فيها، وحفظ النفس والعقل والنسل والمال مضمن فيها، وما خرج عن المقرر فيها، فبحكم التكميل، فغيرها من السور المدنية المتأخرة عنها مبني عليها، كما كان غير الأنعام من المكي المتأخر عنها مبني عليها، وإذا تنزلت إلى سائر السور بعضها مع بعض في الترتيب وجدها كذلك، حذو القذة بالقذة فلا يغيب عن الناظر في الكتاب هذا المعنى فإنه من أسرار

علوم التفسير، وعلى حسب المعرفة به تحصل له المعرفة بكلام ربه سبحانه" ( ).  
الترابط الموضوعي بين السور المكية والمدنية، فيكون الجابري بذلك

:"

من السهل علي القول إننا نستطيع أن نتعامل مع أي سورة أو أي مج  
في التواصل معها سوى إلى مقر يجيد التلاوة، ذلك لأن معنى القرآن المتلو يكون "  
"، كما يقول الشاطبي في معرض كلامه عن الفهم الصوفي والباطني للقرآن، أما معنى القرآن  
في السابق واللاحق، على أساس... المدني من السور ينبغي  
في الفهم على المكي وكذلك المكي بعضه مع بعض والمدني بعضه مع بعض، على حسب  
ترتيبه في التنزيل وإلا لم يصح الفهم" ( ).

وهذا القول من الجابري غير صحيح حيث ينشأ عنه تفريق بين القرآن المتلو وا  
مع أن كلتا التسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع عليه وفي هذا إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في  
موضعين لا في موضع واحد أي يجب حفظه في الصدور والسطور جميع  
بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول  
( ).

ويعمل الجابري في تفسيره على فصل المكي عن المدني، واعتماد ترتيب النزول أساسه في تقسيمه  
لهذا التفسير، حيث يرى بأن المكتبة الإسلامية تفتقر إلى تفسير يستفيد في عملية الفهم من جميع التفاسير  
( ).

وهذا القول من الجابري غير صحيح حيث أنه يوجد عدة تفاسير اعتمد أصحابها ترتيب النزول

بيان المعاني

لتفاسيرهم مثل: التفسير الحديث

- 
- - فهم القرآن الحكيم
  - : محمد عبد الله النبا العظيم
  - : فهم القرآن الحكيم

معارج التفكير ودقائق التدبر لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني.

كان فيها <sup>١</sup> بسبب تفسيره حسب الترتيب الموافق لترتيب القرآن الكريم حيث وضح ذلك عند عرضه لسبب نزول قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ ( ) : "لقد توقعنا بعض الشيء مع الرواية التي وضعت للآية المذكورة لننبه إلى أن التفسير والحديث قد تأثرا كثيرا بالصراعات السياسية، وأن لم يكن مقلوب اتباع المفسرين ترتيب المصحف دون ترتيب النزول فحسب، بل كان مقلوبا كذلك من حيث إن المفسرين معتمدون عن قصد أو عن غير قصد روايات وتأويلات بعدية، متأثرة بالصراعات التي حدثت في ظروف بعيدة كل البعد عن العصر النبوي" ( ) .

وأما التفسير العلمي للقرآن فيرى أنه سبب مانع من فهم القرآن الكريم فهما : "... " " إلى توظيف " " وقت من الأوقات لا يختلف عن توظيف نظريات الباطنية من إسماعيلية ومتصوفة وغيرها" ( ) .

ويسلك الجابري طريقة في الإفهام ألصق بالطريقة التي تعتمد اليوم في الكتابة، ويعمل على استخدام أدوات الإفهام في الكتابة والمقصود بها استخدام ما يج عين على الفهم وتقوم في الكتابة مقام " " في المصحف، و " " : الرجوع إلى أول السطر عند اكتمال التعبير عن الفكرة والانتقال إلى فكرة جديدة، ووضع نقطة عند اكتمال الجملة، والفاصلة بين الكلمات عندما يتعلق الأمر ب... ( ) ، وهذا هو السبب في تسميته لهذا التفسير بـ : التفسير الواضح.

وهنا كأن الجابري يدعي أن كتابة المصحف الشريف وما فيه من فواصل وعلامات تلاوة تعين على فهم القرآن الكريم، لذلك استبدلها بأدوات وعلامات مستخدمة اليوم في على الفهم كما يدعي، وأرى أن في هذا القول غيره من الكتب البشرية.

- 
- . . .
  - فهم القرآن الحكيم
  - . . .
  - : فهم القرآن الحكيم

أما محتوى التفسير فعمل على توزيع مادة التفسير في كل سورة إلى ثلاثة أقسام تقديم، وهوامش، وتعليق، حتى يعمل على تنظيم ما تورده التفاسير من نقول ومعلومات واجتهادات متراكما

أما التقديم فهو عبارة عن عرض مختصر لأهم المرويات التي وردت حول السورة م عين على الفهم أو تحدد تاريخ نزول السورة أو ظروف نزولها.

أما الهوامش أسفل الصفحات، تحتوي على الشروح أو التعليقات التي يحتاج إليها من حين لآخر، بكونها تطلع القارئ على رأي خاص بمفسر معين، أو على مرويات أو ملاحظات يتعذر إدراجها بين الهلالين داخل النص، بسبب طولها أو عدم وجود علاقة مباشرة بينها وبين النص. تناولها الجابري في شكل خلاصة مركزة مع إبداء رأيه في هذه

هذا وأشار الجابري إلى أنه ميز في تسلسل السور حسب

الترتيب والتنزيل ومسيرة الدعوة، واضع ( ) .

الجابري في كتابه مدخل إلى القرآن الكريم، أنه عمل على التصرف في ترتيب النزول المعتمد ترتيب الأزهر بما يتوافق مع الغرض المتوخى عنده وهو التصور المنطقي عن المسار التكويني للنص القرآني والأقرب إلى الواقع التاريخي فقال: "وفي هذه الحالة قد تدعو الحاجة إلى التصرف في ترتيب النزول اليوم، بوصفه نتيجة اجتهاد مبني على الظن والترجيح" ( ) .

"الأقرب إلى الواقع التاريخي؟" هل يسعى إلى جعل

. وميز الجابري بين مسار التنزيل ومسيرة الدعوة خلال العهد المكي إلى

حل، محورها العقيدة والأخلاق وهي:

المرحلة الأولى: في النبوة والربوبية والألوهية.

: في البعث والجزاء ومشاهد القيامة.

: في إبطال الشرك وتسفيه عبادة الأصنام.

وهذه المراحل الثلاث تضم اثنتين وخمسين سورة تبدأ من سورة العلق إلى سورة ( ) .

:

: حصار النبي وأهله في شعب أبي طالب وهجرة المسلمين إلى الحبشة.

: مواصلة الاتصال بالقبائل والاستعداد للهجرة إلى المدينة ( ) .

: أما العهد المدني فاعتبره مرحلة واحدة محورها الأحكام والتشريع للدولة :

الرسول في المدينة : مسألة العيش، ومسألة التعايش، وغزوات النبي صلى الله

عليه وسلم، وتحويل القبلة، والصراع مع اليهود... ( ) . والجابري في هذا التقسيم يوافق المستشرقين مثل

ير في تقسيمهم القرآن الكريم إلى مراحل، حيث ميزوا بين ثلاثة مراحل في القرآن المكّي،

ومرحلة واحدة في القرآن المدني. وأخيرا فإنه يطلق على هذا النوع من التفسير "قراءة القرآن بالسيرة

وقراءة السيرة بالقرآن" ة بين الرسول محمد بن عبد الله صلى ا

( ) .

هذا في قوله: "ولما كان الهدف عندنا، من الترتيب حسب النزول هو التعرف على المسار

التكويني للنص القرآني باعتماد مطابقته مع مسار الدعوة المحمدية، فإن دور المنطق

على المطابقة بين : مسار السيرة النبوية، والمسار التكويني للقرآن" ( ) .

الفصل الثالث: دراسة تفسير الجابري دراسة نقدية:

المبحث الأول: مصادر الجابري في مجال البحث:

استقى الجابري المسائل التي أوردها في كتابه فهم القرآن الحكيم بها الموضوعات التي

صنفت من مجموعة من المصادر ذكرها الجابري في فهرس المراجع وتوزعت على

:

- مصادره في التفسير:

. تفسير مقاتل بن سليمان.

- : فهم القرآن الحكيم

- :

- :

- :

- مدخل إلى القرآن الكريم في التعريف بالقرآن

- . معاني القرآن .
- . تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن.
- . الوجيز في تفسير الكتاب العزيز .
- . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل للزمخشري.
- . التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب من القرآن الكريم .
- . تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن.
- . الدر المنثور في التفسير بالمنقول .
- . التحرير والتنوير في تفسير القرآن .
- مصادره في علوم ا
- . أسباب النزول .
- . الإتيان في علوم القرآن .
- . لباب النقول في أسباب النزول .
- مصادره في الحديث النبوي الشريف:
- . صحيح البخاري .
- . المستدرک على الصحيحين في الحديث .
- مصادره في السيرة النبوية:
- . السيرة .
- . السيرة النبوية .
- . السيرة الحلبية .
- . كتاب المغازي .
- مصادره في الفقه وأصوله:
- . الموافقات في أصول الدين .
- مصادره في العقيدة والأديان:
- . الملل والنحل، للشهرستاني.
- . كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل .
- . الكلام في الشفاعة والميزان والحوض وعذاب القبر والكتابة .

- . شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار.
- . مجموعة الرسائل والمسائل
- . كتاب الأصنام
- . موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، نموذج تفسيري جديد، لعبد الوهاب المسيري.

- :

- . لسان العرب
- . القاموس المحيط، للفيروزآبادي.
- مصادره في التاريخ:
- . الطبقات الكبرى
- . أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار
- . تاريخ الطبري: تاريخ الأمم والملوك.
- . كتاب المغازي
- مصادره في الجغرافيا:
- . معجم البلدان
- مصادره في الفلسفة:
- . الإشارات والتنبيهات
- . النجاة مختصر الشفاء، وهو في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية
- . كتاب السياسة المدنية، للفارابي.
- . أرسطو عند العرب، لعبد الرحمن البدوي.

المبحث الثاني: شخصية الجابري العلمية في التعامل مع المصادر:

سأوضح أسلوب الجابري في : أسلوبه في العزو والتوثيق، ثم أسلوبه في المناقشة والاستدلال، ثم أسلوبه في الاختيار والترجيح، مؤيدة ذلك بالأمثلة ومقتصرة في ذلك على مثال أو اثنين في كل نقطة.

١- العزو والتوثيق:

ينسب الجابري الأقوال إلى مصدرها أحياناً :

أولاً: فعند الحديث عن مكان نزول سورة القلم نقل قول القرطبي في الرواية المنسوبة

إلى ابن عباس رضي الله عنهما : " من أولها إلى قوله تعالى: ﴿سَنَسِئُهُ عَلَى الْمُرْطُورِ﴾ ( ) .  
 ومن بعد ذلك إلى قوله تعالى: ﴿أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ( ) . ومن بعد ذلك إلى قوله: ﴿يَكْتُمُونَ﴾ ( ) .  
 ومن بعد ذلك إلى قوله تعالى: ﴿الصَّالِحِينَ﴾ ( ) ، مدني، وما بقي مكّي " ( ) .  
 ونقل تعليق القرطبي على رواية السيدة عائشة رضي الله عنها في نزول سورة المزمل قوله: " رضي الله عنها دليل على أن السورة نزلت في المدينة صلى الله عليه وسلم إنما دخل عليها فيها، وليس في مكة " ( ) .

والرواية التي ينقلها الجابري عن عائشة رضي الله عنها هي قولها: "

﴿يَأْتِيهَا الْمُرْمَلُ﴾  
 طوله أربعة عشر ذراعاً، نصفه علي وأنا  
 على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي " ( ) .

أبها على أن السورة مدنية ( )

حيان أن هذه الرواية لا صحة لها فقال: " رضي  
 : طوله أربع عشرة ذراعاً، نصفه علي وأنا نائمة، ونصفه عليه، إلى آخر الرواية كذب  
 صراح، لأن نزول ﴿يَأْتِيهَا الْمُرْمَلُ﴾ بمكة في أوائل مبعثه، وتزويجه عائشة كان بالمدينة " ( ) .  
 وعلى القول بأن سورة المزمل من أوائل ما نزل فيكون نزولها قبل مولد السيدة عائشة رضي الله

فهم القرآن الحكيم

وزي في العلل المتناهية من حديث سليمان بن أبي كريمة عن هشام

بن عروة عن أبيه عن عائشة، فذكره سواء وأعله بآب أبي كريمة وقال إن له مناكير.

: أبو عبد الله محمد الأنصاري الجامع لأحكام القرآن

محمد بن يوسف أبو حيان، الأندلسي الغرناطي، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر، بيروت /



هو حسب الروايات، شخص معين، وهو الوليد بن المغيرة ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ۖ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا  
وَأَكْذَى﴾ ( ) : ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ۖ ﴿٣٤﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنٍ ۖ ﴿٣٥﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى

﴿٣٦﴾ جَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ ( ) ، فالخطاب فيه عن أبي ج . وأما قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا

الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٧﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً  
فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ ( )

. أما عندما يتعلق الأمر بالبشرية جمعاء، فالقرآن يستعمل

في " " مثل قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ يَبْنِيْءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُرْ  
عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ( ) .

### ٣- الاختيار والترجيح:

إن الجابري عندما يعرض لآراء العلماء والمفسرين في قضية ما لا بد أن يظهر رأيه

لتلك المرحلة التي فسر بها الآيات ا

:"

تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ ( ) يبين رأي المفسرين في الآية فيقول: "

أخرى ذهب المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾

الطهارة من المعاصي . تلبس ثيابك على معصية، ثم اختلفوا في المعصية" ( ) .

: "أما نحن فنرى أن المعنى الذي يعطيه السياق هو غسل الثياب التي على جسمه

كما شرحنا في النص، باعتبار أنه جاء إلى بيته مضطرب من التجربة التي كانت له في الجبال المحيطة بمكة

" ( ) .

- : - .

- : - .

- سورة المؤمنون، : - .

- فهم القرآن الحكيم : - .

- : - .

- فهم القرآن الحكيم ، الهامش .

- ، الهامش .

﴿وَتَيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ بمعنى غسل الثياب التي على جسمه، ليتوافق مع ما اختاره من معنى الرجز بمعنى الاضطراب، مع أن تطهير الثياب في اللغة وارد بمعنى تطهيرها من المعاصي وأورد السيوطي على ذلك رواية أخرجهما عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير قتادة رضي الله عنه ﴿وَتَيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ : "طهرها من المعاصي وهي كلمة عربية كانت العرب إذا نكث الرجل ولم يوف بعهده قالوا: إن فلانا لدنس الثياب وإذا أوفى وأصلح قالوا: !"( ) .

ونقول هل مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بيته مضطرب كما يقول يؤدي إلى اتساخ ثيابه، فيحتاج إلى غسلها وتطهيرها؟ وما علاقة هذا بالسياق، فسياق الآيات كما نون كالتالي، الأمر با والتكبير ثانية ، وترك الاضطراب

انقطاع الوحي الذي ذكره الجابري فيفصله في كتابه مدخل إلى القرآن الكريم بوجود عدد من الروايات التي تجمع على أن الوحي انقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم مدة من الزمن، ﴿أَقْرَأَ بِأَسْمَائِكَ الَّذِي خَلَقَ...﴾ ( )

الوحي كان لمدة سنتين ونصف السنة، ولم يذكر الروايات القائلة بمدّة الانقطاع، ثم يقول بوجود رواية عن ابن عباس تقدم تفاصيل لهذا الموضوع وهي: "أقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة، سبع سنين يرى الضوء ويسمع الصوت، وثماني سنين يوحى إليه، وأقام بالمدينة عشر سنين" ( ) .

: "وإذا أخذنا بالرواية التي تفيد أن رؤيا لقائه الأول مع جبريل ونزول سورة حدثت في الثانية والأربعين من عمره ثم انقطع اتصال جبريل به بعد ذلك لمدة سنتين ونصف، أو نحو ذلك، فإن مرحلة الوحي المتواصل ستنتقل وهو في نحو الخاتم

رواية ابن عباس" ( ) .

- 
- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر / الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الكتب العلمية، بيروت
  - /
  - : .
  - أبو بكر أحمد بن الحسين الخرساني دلائل النبوة :
  - الريان للتراث، ط / م، باب ما جاء في مبلغ سن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم توفي، ج ، وقال البيهقي، أخرجه مسلم في الصحيح أوجه أخر، عن حماد حديث رقم: .
  - مدخل إلى القرآن الكريم في التعريف بالقرآن .

: " هذا ويمكن الجمع بين الروايات بالقول إن محمدا بن عبد الله قضى في التحنف بغار حراء سبع سنين تلقى خلالها من جبريل، أثناء رؤيا منامية، الآيات الخمس الأولى من سورة العلق، وعمره حينذاك اثنتان وأ  
 لي من سورة المدثر وعمره نحو خمس " ( ) .

هذا ولدراسة الموضوع لا بد من استعراض الروايات الواردة في انقطاع الوحي كما وردت في  
 :

: ما ورد في صحيح البخاري هما روايتن الأولى وردت في كتاب التفسير، سورة الشرح:  
 : سمعت جندب بن سفيان رضي الله عنه قال: اشتكى رسول الله صلى الله عليه  
 : يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك،  
 لم : ﴿وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ ( ) .  
 : سمعت جندبا البجلي:

صاحبك إلا أبطأك، فنزلت: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ ( ) .

ثانياً: ما ورد في صحيح مسلم، وهما رواية تا في باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى  
 المشركين والمنافقين وهما الأولى: : أبطأ جبريل على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم، فقال المشركون: قد ودَّع محمد.  
 : ﴿وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ ( ) .  
 : هي نفس الرواية الأولى الواردة عند البخاري.

وبعد العرض لهذه الروايات نستنتج بأن الرواية الأولى، تتحدث عن شكوى النبي ليلتين أو  
 ثلاث وليس عن انقطاع الوحي كما يقولون ويدل على ذلك استشهاد البخاري بهذه الرواية في باب ترك

- 
- صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الضحى، باب قوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ :
  - ، وأبواب التهجد، باب ترك القيام للمريض، حدي :
  - صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الضحى، باب ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ :
  - صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي من أذى المشركين والمذ :

ة تحدثت عن إبطاء جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم تحدد المدة الزمنية لهذا الانقطاع.

أما الرواية التي استشهد بها الجابري عن ابن عباس فقد استشهد بها البيهقي في باب ما جاء في مبلغ سن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم توفي وليس كدليل على انقطاع الوحي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فتحدث فيها ابن عباس عن المدة التي أقامها النبي صلى الله عليه وسلم في مكة بعد الوحي والمدة التي أقامها في المدينة.

ولقد ذكر العيني في عمدة القاري عن مدة بطء الوحي فقال: "أن مدة بطء الوحي اختلف فيها كما ذكر في رواية إسماعيل بن أبي زياد وقيل خمسة عشر يوما كما ذكر في كتاب المعاني للفراء وقيل خمسة وعشرون يوما وعن ابن جريج اثني عشر يوم" ( )، ولم يذكر رواية تدل على أن

هل يقبل العقل البشري القول بانقطاع الوحي عن سيدنا محمد صلى الله ع  
تقدر بستين ونصف بشكل متتابع ويكون هذا الانقطاع بعد أول لقاء للنبي صلى الله عليه وسلم؟  
القول لا يقبله العقل البشري حيث إن ذلك يؤدي إلى عدم تصديق النبي صلى الله عليه وسلم

في ق  
صلى الله عليه وسلم تلقى الآيات الخمس الأولى من  
سورة العلق من جبريل عن طريق الرؤيا المنامية وهذا مناقض لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في  
الحديث الوارد في كيفية بدء الوحي للنبي، وحديث نزول الآيات الخمس الأولى من سورة العلق  
حصل فيه من حوار بين النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل، وما حصل فيه من غط للنبي من قبل  
جبريل يناقض أن يكون رؤيا منامية، ففي الحديث عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أن الحارث بن  
هشام رضي الله عنه سأل رسول الله صلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي، فيفصم عني وقد  
وعيت عنه ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول" قالت عائشة رضي الله عنها:  
ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عن  
( ) .

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، باب ترك القيام للمريض، ج

البخاري : كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: .

### المبحث الثالث: شواهد وقيمتها التفسيرية:

يأتي الجابري في تفسيره بشواهد يستدل بها على صحة ما يقول من راء فيستدل على ذلك بـ:  
الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والسيرة النبوية وروايات التوراة والإنجيل والبحث اللغوي المقارن  
ض لهذه الشواهد من خلال المباحث التالية:

#### أولاً: الآيات القرآنية:

تعد طريقة تفسير القرآن بالقرآن من أجل الطرق وأفضلها في التفسير وذلك  
الكريم خير ما يلجأ إليه في تفسير آياته، لأن ما أجمل في مكان فصل في مكان آخر، وما قيد في مكان أطلق  
في مكان آخر، وينطلق الجابري في تفسيره للقرآن الكريم منهجه في التعامل مع القرآن بوصفه معاصر  
لنفسه ومعاصرا لنا في نفس الوقت، حيث يرى بأن أفضل طريقة لبيانه هو القرآن وذلك لأن القرآن يفسر  
: "لعل كثير من القراء الذين يتابعون أعمالنا يذكرون

(منذ مقدمة نحن والتراث منهجا ورؤية في ما نقوم به من أبحاث في موروثنا الثقافي).

مهج/الرؤية: جعل المقروء معاصرا لنفسه ومعاصرا لنا في الوقت نفسه.

هنا بالقرآن فإن أحسن طريق إلى تطبيق هذا المنهج/الرؤية في التعامل معه هو، في نظرنا، ذلك المبدأ الذي  
نادى به كثير من علماء الإسلام، مفسرين وغيرهم، وهو أن القرآن يشرح بعضه بعضه " ( ) .

ومع ذلك فإن الجابري لا يلتزم بهذا المنهج إلا في مواضع قليلة فيقول عند تفسير الآية وهذا من  
نظير قوله، أو معنى هذه الآية يتكرر في عدة سور، وهذا لا يعتبر من قبيل تفسير القرآن بالقرآن عند  
العلماء، وأرى أنه من باب الاستدلال على المعنى، وليس من باب تفسير القرآن بالقرآن ومن أمثلة ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً﴾ ( ) : نظير قولهم: ﴿وَلَنْ  
نُؤْمِنَ لِرُؤْيَاكَ حَتَّىٰ نُنَزَّلَ عَلَيْكَ كِتَابًا نَقَرُوهُ﴾ ( ) " ( ) .

وتعتبر هذه الآية آية سورة الإسراء من المواطن التي استشهد بها المفسرون على تفسير آية سورة

المدثر، وبالعكس ومن الآيات الأخرى التي استشهد بها المفسرون مثل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَا فِي

---

مدخل إلى القرآن الكريم في التعريف بالقرآن .

:

سورة الإسراء، :

فهم القرآن الحكيم ، الهامش.

الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١﴾ ( ) وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ ( )  
تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ ( ) .

- وعند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنَّا بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسْتَهْمٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ ( )  
رأى بعض المفسرين في معنى الآية وهو الإشارة هنا إلى مطر بعد جفاف أصاب قريش، نسبه إلى  
.. : " : يتكرر في عدة سور، من ذلك مثلاً قوله تعالى: ﴿وَإِذَا

مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ  
سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ ( ) فلا مبرر لتخصيص تلك الآية  
... " ( ) .

الآية لينكر حدوث المطر مع أنه يصلح أن يكون من الضراء أو النعماء  
التي تصيب الناس. كما أن الحادثة التي ذكرها الجابري ذكرها أبو حيان كسبب لنزول الآية السابقة وهي  
"أن النبي دعا على أهل مكة بالجدب فقحطوا سبع سنين، فأثاء أبو سفيان فقال: ادع لنا بالخصب، فإذا  
نا صدقنا، فسأل الله لهم فسقوا ولم يؤمنوا" ( ) .

وعلى كلا الاعتبارين فالآية الكريمة تتحدث عن كفر الناس بنعم  
وأنهم إذا مسهم الضر جزعوا واستكانوا وضعفوا وإن أصابهم الخير وجرى عليهم النعيم طغوا وبغوا،  
وفيها تعريض بالمشركين وبمكركم بآيات التي جاءهم بها رسول الله : " وفي هذا يقول  
تعالى مذكرا إياهم بما ساق إليهم من رحماته ونعمه بهذه الرسالة الكريمة المباركة، وبهذا الرسول الكريم  
المبارك يقول تبارك وتعالى: ﴿وَأذْكُرُوا لَكُمْ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ فُؤَادِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا

---

-	:	:
-	:	:
-	:	مفاتيح الغيب
-	:	الشوكاني، فتح القدير
-	:	التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، ج
-	:	التفسير
-	:	الحديث
-	:	:
-	:	:
-	:	فهم القرآن الحكيم
-	:	، الهامش.
-	:	البحر المحيط

وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا ﴿١٠٠﴾ ( ) . ويستشهد المفسرون على هذه الآية بآيات أخرى مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ ﴾ ( ) .

وخلاصة القول لا يعد ما ذكره الجابري في هذا الباب من تفسير القرآن بالقرآن وإنما هو من د على المعنى .

ثانيًا: الأحاديث النبوية:

اعتمد المفسرون على أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في تفسير الآيات القرآنية وذلك الرسول صلى الله عليه وسلم هو المفسر الأول للقرآن الكريم ثم الصحابة من بعده . والجابري يرى بأنه لا بد من الأخذ بالروايات التفسيرية ولكن ضمن شروط بينها بقوله:

" ا مبدأ أن القرآن يفسر بعضه بعض

التفسير بالمأثور إقصاء كلي، بل سستعامل إيج مع كل اجتهاد أو رواية نجد في القرآن ما يشهد لها سلاحنا ضد الوضع، سواء كان بدافع الترغيب والترهيب ضد الإسرائيليات وأنواع الموروث القديم السابق على

" ( ) .

ومع اعتماد الجابري لهذه المبادئ فإن استشهاده بالأحاديث النبوية قليل جد هو ضعيف، بالإضافة إلى أنه يطعن في بعض الأحاديث الصحيحة ويضعفها لعدم

مي في التصحيح والتضعيف، وأحيان يشكك في صحة الحديث الضعيف، وفي بعض الأحيان يضيف عبارات على استدلال على رأيه، وأحيان لصحابي أو غيره، ونستدل على ذلك بثلاثة أمثلة هي:

- 
- :
  - : التفسير القرآني للقرآن .
  - : ، انظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم .
  - مدخل إلى القرآن الكريم في التعريف بالقرآن .

أولاً: عند قوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ( ) : " : " "

١ وتبرك . وهذا يجري مجرى عادة العرب في التبرك بذكر واحد من آلهتهم . :

... وفي الحديث أنه عندما أخذ النبي عليه السلام يملي على علي بن أبي ط

: "اكتب بسم الله الرحمن الرحيم"، اعترض ممثل قريش وقال: "

"بسم الله الرحمن الرحيم". كمن اكتب ما نعرفُ: " : " ( ) .

والرواية كما وردت في صحيح البخاري : "... : قال الزهري في حديثه:

، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب، فقال النبي :

صلى الله عليه وسلم: "بسم الله الرحمن الرحيم".

: أما الرحمن ما أدري ما هو، ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال

: . فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "... ( ) .

الرواية ان الذي اعترضوا عليه هو اسم الرحمن، و مما كان متداولاً .

ثانياً: " " " " " : "يشرحها حديث النبي عليه

: "جاءني جبريل، وأنا نائم (في رؤيا المنام)، بنمط ( )

(ثوب فارسي مزركش) : ! ( ) : ما أقرأ؟ وفي رواية أخرى:

وفي أخرى: " ( ) .

وهذه الرواية ذكرها ابن حجر في فتح الباري في شرح حديث نزول قوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ

الَّذِي خَلَقَ﴾ ( ) ، ولم يذكر فيها وأنا نائم، وقال عنه: وقع عند ابن إسحاق، في مرسل عبيد بن عمير ( )

وزاد الجابري جملة " " لأنه يقول بأن الوحي كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم برؤيا المنام وليس

في الحقيقة. ونرد عليه بأن حالات الوحي التي وصفها الرسول صلى الله عليه وسلم تبين أنه كان يأتيه على

- :

- فهم القرآن الحكيم

- صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، حديث رقم:

- فهم القرآن الحكيم

- :

- فتح الباري بشرح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله سورة :

وقع عند ابن إسحاق في مرسل عبيد بن عمير.

الحقيقة وليس رؤيا منام كما يقول الج  
مثل صلصلة الجرس، وهذه الحالة  
غير نائم لما يعانيه من الشدة، وأحيانا يتمثل له بهيئة رجل يكلمه وهذه الحالة  
تكون في حال اليقظة وليس رؤيا منام.

وخلاصة القول أن الجابري يستشهد بأحاديث نبوية في تفسيره منها ما هو صحيح ومنها  
ضعيف، ومنهجه في الأخذ بهذه الأحاديث أنه أحيانا  
يشكك في صحتها، وأحيانا يصحح الحديث الضعيف، ويقوم الجابري بهذا الأمر ليستدل  
به على صحة رأيه أو لمناسبه للسياق كما يراه هو، ومن غير اتباع لمنهج علماء الجرح والتعديل في تصحيح

ثالثاً:

السيرة النبوية:

يرى الجابري أنه لا بد من تفسير القرآن وترتيبه بالنظر إلى السيرة النبوية وذلك  
مسار التنزيل ومسيرة الدعوة، حيث يظهر ذلك واضحاً في جميع سور القرآن التي فسرها الجابري.  
الجابري عن هذا النوع من التفسير: "يمكن القول، دون فخر زائد ولا تواضع  
لأول مرة أصبح ممكناً عرض القرآن ومحاولة فهمه بكلام متصل مسترسل يشد بعضه بعض  
مسار التنزيل ومسيرة الدعوة في تسلسل يرضي النزوع المنطقي في العقل البشري، وقد أمكن ذلك باعتماد  
خطوات منهجية لم يسبق أن طبقت في أي نوع من أنواع التفاسير السابقة" ( ).

وهذا القول من الجابري غير صحيح، لوجود مؤلفات سابقة تناولت السيرة النبوية في القرآن

: السيرة النبوية في القرآن الكريم

حزمة العرض القرآني لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى ما ورد في التفاسير من عرض لسيرة  
النبي صلى الله عليه وسلم، وبذلك فهو ليس أول من حاول مطابقة السيرة النبوية مع آيات القرآن الكريم.

ومنهج الجابري في عرض روايات السيرة يتبع فيها نفس الأسلوب المتبع في  
حيث التصحيح والتضعيف، وعدم مراعاة مناهج العلماء المتبعة في تصحيح الرواية أو تضعيفها، بل أنه  
يصححها لمجرد موافقتها للسياق من وجهة نظره أو موافقتها لرأيه أو موافقتها للفترة الزمنية التي اختارها  
لنزول هذه السورة، وسوف نستعرض هذا المبدأ:

أولاً: "ذكر ابن إسحاق في السيرة من كبار قريش اعترضوا

الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو يطوف بالكعبة فقالوا: "يا محمد، هلم فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، فنشترك نحن وأنت في الأمر، فإن كان الذي تعبد خيرا مما نعبد، كنا قد أخذنا بحظنا منه، وإن كان ما نعبد خيرا مما تعبد، كنت قد أخذت بحظك منه" ( ).

ثم علق على هذه الرواية بقوله: " ( )، إن صحت، والغالب أنها صحيحة،

عن أنها تعكس فعلا " : لقد كانوا تجار

وكانوا يمارسون ديانتها بوصفها جزءا من تجارتهم ( ).

والجباري هنا يصحح الرواية مع أنها ضعيفة، فقط لانسجامها مع سياق السورة، ولأنها تعكس صورة عن مجتمع قريش، ومن غير اتباع لقواعد العلماء في التصحيح والتضعيف. وسبقه هذا القول دروزة " بأن الرواية محتملة الصحة على ما تلهمه روح الآيات، ويؤيدها آية سورة القلم: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ ( )". وهذه الرواية كما وصفها ابن حجر في إسناده أبو خلف عبد الله بن عيسى، وهو ضعيف.

ثانياً: عند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن يُضَلُّوا

الضَّلِيلَ﴾ ( ) : "دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على

جماعة من يهود فدعاهم إلى الله فقال له بعضهم: على أي دين أنت يا محمد؟ قال على ملة إبراهيم ودينه

: فإن إبراهيم كان يهودي . فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلهم إلى التو

---

#### فهم القرآن الحكيم

- أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري، جامع البيان عن تأويل

القرآن : محمود شاكر الحرساني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط

ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم المسمى بالتفسير بالمأثور : أحمد فتحي عبد الرحمن حجازي، دار الكتب

العلمية، بيروت، ط / : السيرة النبوية

: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط

/ : وفي إسناده أبو خلف عبد الله بن عيسى وهو ضعيف.

#### فهم القرآن الحكيم

.. :

- التفسير الحديث

.. :

. فأُنزل الله تعالى فيهم الآية أعلاه ( ) .

بو حيان والقرطبي والثعالبي والواحدي في سبب نزول قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ تَرَى إِلَى اللَّيْلِ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ تَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ ( )  
والمفسرون مثل الطبري والقرطبي و حيان يرون أن هذه الآية نزلت في اليهود أو في رفاة بن زيد بن ( ) .

وهنا كما يلاحظ ينقل الجابري سبب نزول آية لآية أخرى، فسبب النزول الذي ذكره هنا هو لآية من سورة آل عمران وليس لآية النساء، مما يؤدي إلى الفهم الخا ئ للآية، ويدل على عدم تحري الدقة في نقل أسباب النزول.

رابعاً: الاستدلال بالقراءات القرآنية:

اهتم المفسرون بذكر القراءات القرآنية في تفاسيرهم وذلك لما فيها من زيادة إيضاح وبيان ولما فيها من توضيح أحكام شرعية وتأكيداتها للناس، ولكن الجابري لم يهتم بهذا الجانب كثير خلال تفسيره بحيث إنه لم يذكر من القراءات إلا الشيء القليل، معتمدا على القراءات الصحيحة والشاذة سواء من غير تفريق بينها، ومن الأمثلة على ذلك: لسورة العصر يقول: " بن أبي طالب كان يقرأ الآية كما يلي: "والعصر ونوائب الدهر، إن الإنسان لفي خسر، وإنه فيه إلى آخر الدهر" يحكي حاله بعد تعيين عثمان خليفة! ( ) ( ) . وجاء في المستدرک:

-	فهم القرآن الحكيم	، الهامش.
-	:	البحر المحيط
-	وعبد الرحمن بن مخلوف	الجواهر الحسان في تفسير القرآن : محمد الفاضلي، المكتبة
-	العصرية، صيدا بيروت، ط	/ أسباب النزول
-	: الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن	الجامع لأحكام القرآن
-	البحر المحيط	.
-	فهم القرآن الحكيم	.
-	وقد جاءت هذه الرواية عن علي رضي الله عنه من طريق عمرو بن ذي مر فأخرجها الطبري في تفسيره	
-	، والحاكم في المستدرک	: وطى إلى عبد بن حميد وابن أبي داود في
-	الدر المنتور	، كلهم من طريق عمرو بن ذي مر الهمداني الكوفي وهو مجهول كما ذكر
-	ميزان الاعتدال	شم العوارض في ذم الروافض

ولم يخرجاه ( ) ، وهذه القراءة لم ترد مع القراءات المتواترة.

خامساً: ربط الآيات ببعضها البعض "السابق باللاحق":

ور التي اهتم بها بعض المفسرين في تفاسيرهم دلالة السياق ومن الأمور المعينة على ذلك ربط السابق باللاحق ومنها ربط السور بعضها ببعض وربط الآيات بعضها ببعض، وذلك لما لها من أهمية في فهم الآيات القرآنية، والجابري كان من الذين اهتموا بربط الآيات بعضها ببعض بما يتة الذي قال به، أما السور فلا نجد له اهتمام بذلك، وذلك بسبب ما فعله من ترتيب القرآن حسب النزول، ففتح عنه عدم توافق السور بعضها مع بعض، كما في الترتيب المصحفي ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَنْظُرُ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾ ( ) بعد مناقشة الآراء المعروضة في مسألة الرؤية، يعرض رأيه، فيقول: "أما نحن فنرى أن الذي أدى إلى " هو الانغلاق في الألفاظ وإهمال السياق. ذلك أن قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ

يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ ( ) ، بل هو مرتبط بما بعده أعني قوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَنْظُرُ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾ ( ) "ناصرة يقابله لفظ "باسرة" أي ضده ( ) ، كما إن "ناظرة" " : . ونحن نرى أن انتظار العقاب ضده انتظار الثواب.

فالسياق التقابلي يقتضي أن يكون مقابل ﴿أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾ : ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ : "تنتظر ثواب ربها". وهناك من المعتزلة من اقترح قراءة عبارة ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ : "آلاء ربها ناظرة"، أي تنتظر نعم ربها! "إلى" إلى " " يصعب تبريره، حتى ولو استحضرنا اختلاف القراءات، وعدم التنقيط في " ( ) .

والجابري هنا يتهم العلماء السابقين با غلاق في الألفاظ وإهمال السياق، وهذا مردود عليه، لوجود التفاسير الكثيرة التي تهتم بالألفاظ ومعانيها، ووجود التفاسير الأخرى التي تهتم بالسياق وربط : نظم الدرر . . . .

- المستدرک علی الصحیحین

- : - .

- : - .

- : - .

- فهم القرآن الحكيم

ويرى أن تفسير العلماء لقوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٤﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ بإثبات النظر إلى وجه الله عز وجل قول فيه انغلاق وإهمال للسياق ويرى أنه لا بد من مقابلة الألفاظ في الآيات مع بعضها البعض فيقابل لفظ ناضرة بلفظ باسرة ولفظ ناظرة بلفظ فاقرة مع أن المقام هنا هو مقام تفصيل وتنويع وليس:

ويرى الجابري أن معنى ناظرة أي تنتظر ثواب ربها وهذا القول نقل عن مجاهد وقال عنه ابن كثير: "رواه ابن جرير من غير وجه عن مجاهد، ... "فقد أبعد هذا القائل النجعة، وأبطل فيما ذهب إليه. وأين هو من قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ ( ) قال الشافعي رحمه الله: إلا وقد علم أن الأبرار يرونه عز وجل، ثم قد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما دل:

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾" ( ) .  
: "وقول مجاهد إنها بمعنى تنتظر الثواب من ربها ولا يراه شيء من خلقه، كما قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا

السَّاعَةَ﴾ ( ) ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ ( ) ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ ( )  
: نظرت فيه، فأما إذا كان النظر مقرونا بذكر إلى، وذكر الوجه  
الرؤية والعيان" ( ) .

في اللغة تأتي ناظرة من النَّظَرَ: بمعنى تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد  
ؤية، واستعمال النظر في البصر أكثر

عند العامة، وفي البصيرة أكثر عند الخاصة، قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٤﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ( ) .

- : الشوكاني، فتح القدير

- :

- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم

- سورة الزخرف، :

- سورة الأعراف، :

- :

- الجامع لأحكام القرآن

- :

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْظُرُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ﴾ ( ) .

مآقرة التي ذكر الجابري أنها بمعنى عقاب فلم يرد في اللغة ما يدل على هذا المعنى وإنما

: فقرته فاقرة، أي داهية تكسر الفقار، وقيل:

: الحفرة، ومنه قيل لكل حفيرة يجتمع فيها الماء: فقير ( ) .

ويؤيد الجابري رأيه بما اقترحه المعتزلة من قراءة "آلاء ربها ناظرة" أي تنتظر نعم ربها وللرد على ذلك فنقول إن القراءة القرآنية لا بد أن تكون قراءة متواترة متصلة السند بالنبي صلى الله عليه وسلم وليس بالاقتراح.

وذكر البقاعي أن وجه الربط بين الآيتين هو أنه لما ذكر الآخرة التي أعرضوا عنها، ذكر ما يكون

أبهم ورحمة لهم،

فذكر أهل النعمة الذين يتنعمون بالنظر لوجهه الكريم، ثم أتبعه أضدادهم من أهل النقمة، وأنهم عن ربهم محجوبون، وإلى أنواع العذاب ناظرون ( ) .

وخلاصة القول فالجابري يتهم المفسرين بعدم اتباع سياق الآيات القرآنية وهذا مخالف لحال المفسرين في تفاسيرهم، ويخرج الجابري عن سياق الآيات في كثير من الأحيان، من غير داع إلى ذلك، ويستشهد الجابري بسياق الآيات لمساندة فكرة أو رأي خاص به مخالف لما عليه المفسرون، وغير مناسب

#### سادسًا: الاهتمام بأسباب النزول:

لقد اهتم المفسرون بأسباب النزول كعنصر رئيسي لبيان معاني الآيات القرآنية لما لها من شأن عظيم في بيان ما غمض منها، والجابري من الذين اهتموا بأسباب النزول في بيان معاني الآيات ولكن مع خاصة به في ذلك، ولبيان ذلك لا بد من استعراض رأيه في أسباب النزول في عدة نقاط هي:

- قبول الأسباب الواردة في الآيات.

- رفض الأسباب الواردة في الآيات وذلك لعدة أسباب منها:

- : : مفردات ألفاظ القرآن

- : مفردات ألفاظ القرآن

- : نظم الدرر

أ-

ب- رفض الأسباب الخاصة ببعض الآيات لنزول السورة دفعة واحدة، وعندها لا يعتبر كسبب نزول ويجب أن يوضع في سياق خاص مثل سورة الأنعام.

ج-

د- رفض أسباب النزول باعتبار أنها مختلفة اختلافاً لتطابق آية يقول الجابري في " : " " إنها يبحث عنها أو تختلق اختلاقاً لتطابق آية . فهي محاولة بعدية للشرح وليست سابقة للنزول، إلا ما يزيه لفظ النزول مثل " ( ) ."

ولبيان هذه النقاط فإننا نفضلها من خلال المثال التالي:

يرفض الجابري سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ( )

ورد في المصادر رواية تقول: " لما نزل قوله تعالى في هذه السورة: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ ( )

: "ذاك إلينا، إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم" ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ

رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ( ) . " وهذا نموذج من نماذج كثيرة من روايات " "

ليؤتى لها بسبب نزول يخصها بمفردها من غير اعتبار

. والحق أن النموذج الذي بين أيدينا هنا أخف من نماذج

كثيرة لأنه يتعلق بآخر آية من السورة. الشيء الذي يسمح بافتراض أن السورة كانت قد ختمت أصلاً

ه تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ ( ) . ثم كان تعليق أبي جهل، ثم جاء ال . ولو فرضنا أن

، الهامش .

فهم القرآن الحكيم

:

:

، أخرجه ابن جرير وابن أبي

لباب النقول في أسباب النزول

:

أبا جهل لم يتدخل لكانت السورة قد ختمت بهذه الآية. أعني قوله تعالى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ ( ).  
والجباري هنا يرى أن سبب النزول لهذه الآية مقحم هنا من غير اعتبار لما قبلها وما بعدها، ولا  
: " إقحام رواية تدخل أبي جهل هنا فضل وزيادة. ونحن إنما  
أثرناها هنا لأننا لا نستبعد أن تكون هذه الرواية وضعت تحت تأثير الخلاف الحاد الذي نشب بين المعتزلة  
من جهة وأهل السنة والأشاعرة من جهة أخرى حول مسألة الجبر والاختيار" ( ).  
والجباري هنا لم يراع قواعد العلماء في الأخذ بأسباب النزول ويعترض على سبب النزول لمجر  
أ بآية واحدة من السورة متناسية

ويعتبر أن قول أبي جهل مقحم في هذا السياق، مع أن سياق الآيات يبين أن الله أنزل هذا القرآن ذكر  
وموعظة للخلق أجمعين، لمن يشاء أن يتبع الحق ويقوم عليه،

واحتيالية مجيء كلام أبي جهل في هذا المكان غير مستبعدة حيث أن الرواية تقول: "

تعالى في هذه السورة: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ ( ) : "ذاك إلينا، إن شئنا استقمنا

وإن شئنا لم نستقم" ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، فقول أبي

مباشرة، فأنزل الله الآية الأخيرة من السورة.

سابعاً: روايات التوراة والإنجيل:

من الأمور التي اهتم بها الجباري في تفسيره الأخذ بروايات التوراة والإنجيل لتوضيح بعض  
جوانب القصص القرآني، وبين الجباري رأيه في الاستعانة بهذه الروايات لاستعانة جمهور المفسرين ورواة  
الحديث بالروايات الإسرائيلية، وأنها كانت منتشرة ومقبولة في زمن النبوة والصحابة فيقول: "فإن بعض  
مفسري القرآن قد استعانوا، في تفصيل القول في ما ذكره القرآن من قصص الأنبياء ومن أخبار عن القرون  
الماضية وتصورات حول نهاية العالم وقيام الساعة وحديث الجنة والنار... : استعانوا في

الحصول على تفاصيل في هذه الموضوعات بما عرف بـ: "الإسرائيليات". ولم يكن اعتماد جمهور المفسرين  
ورواة الحديث على هذه الإسرائيليات مما يثير الحرج في نفوسهم، فلقد كانت حاضرة وم

: أولها نشاط من يطلق عليهم "

وكان بعضهم على دراية بالتراث اليهودي التوراتي. وثانيهما أن نسخ

" ( ) .

ويعتبر الجابري أن روايات التوراة والإنجيل لها قيمة تاريخية مستشهدا بقول ابن خلدون في : "لقد لاحظ صاحب المقدمة أن كتب المفسرين" تشمل على الغث والسمين والمقبول " والسبب في ذلك كما يقول "أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة . وإذا تشوفوا إلى معرفة شيء مما تشوف إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود فإننا يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة من اليهود ومن

" ( ) .

وذكر الجابري مواضع كثيرة فسر فيها الآيات برواية من التوراة والإنجيل سنتنصر منها على للتوضيح.

- عند ذكر قصة يونس في سورة القلم ذكر ما ورد منها في التوراة، عند تفسير قوله تعالى: ﴿تَوَلَّى أَنْ تَدَّكَرَهُ نِعْمَةً مِّن رَّبِّهِ لِيُنذِرَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿١٠﴾ فَأَجْنَبَهُ رَبُّهُ، فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١﴾﴾ : " سورة القلم، ولا القرآن كله، أي شيء عن قصة يونس مع قومه غير ما ورد أعلاه. والقصة المذكورة في التوراة واسم يونس هناك " . "

من أرض الموصل وكانوا يعبدون الأصنام، فأرسل الله إليهم يونس عليه السلام يدعوهم إلى الإسلام . ولما يئس من إيمانهم قال لهم إن الدمار سيحل بمديتكم خلال ثلاثة أيام .

رجل لا يكذب فلنرقبه، فإن أقام معنا فلا شيء علينا، وإن ارتحل ع فلما كان الليل تزود يونس وخرج عنهم فأصبحوا فلم يجدوه فتأكدوا من صدق دعواه، فتابوا ودعوا الله أن يغفر لهم . فثقلت بمن فيها فاتفقوا على التخفيف من وزنها بإلقاء واحد منهم في البحر، وعملوا القرعة فجاءت في يونس، فألقوا به في البحر فالتقطه حوت كبير، ثم قذفه فحمله

---

- محمد عابد نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،

إلى شاطئ . فه بتبليغ الرسالة إلى أهل نينوى الذين كانوا يعبدون الأصنام، فلما ذهب إليهم وجدهم قد أسلموا، فغضب وقال لربه لماذا لم تجعلهم مؤمنين في المرة الأولى.

( ) : "والآن دعني أيها الرب أُلْفِظ أنفاسي لأنه خير لي أن أموت من أن أحيأ".

" : "أأنت محق في غضبك؟". " ( ) من نينوى وجلس شرقي المدينة...".

"فأعد الرب الإله يقطينة نمت وارتفعت حتى ظللت رأس يونان وؤذيه. فابتهج عظيمًا". " في فجر اليوم التالي أعد الله دودة قرضت ". " فلما أشرقت الشمس، أرسل ريحا شرقية حارة لفحت رأس يونان الإعياء وتمنى لنفسه الموت :

" خير لي أن أموت من أن أظل حي ". " : "أأنت محق في غضبك من أجل اليقطينة؟"

" أنا محق في غضبي حتى الموت ". " : لقد أشفقت أنت على اليقطينة التي لم تتعب في هذه اليقطينة التي ترعرت في ليلة وذوت في ليلة ". " أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة فيها أكثر من مئة وعشرين ألف شخص ممن لا يفرقون بين يمينهم وشمالهم، فضلا عما فيها من بهائم كثيرة؟" ( ) .

والجباري يذكر في بداية الكلام أن القرآن كله لا يذكر أي شيء عن قصة يونس وهذا القول غير صحيح، حيث ذكر يونس عليه السلام باسمه الصريح أربع مرات في القرآن، ويوجد سورة في القرآن تحمل اسمه، ووردت إشارة إلى قصته دون التصريح باسمه في سورتين، فيكون ذكره قد ورد في ست سور .

ففي سورة النساء وسورة الأنعام ورد اسم يونس ضمن سماء نبياء آخرين، وفي سورة يونس وردت إشارة سريعة إلى إيمان قوم يونس، ورفع العذاب عنهم بسبب إيمانهم، وفي سورة الأنبياء وردت إشارة سريعة إلى محنة يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت، واستغاثته بالله واستجابة الله له، ولم يرد سم يونس صريح، وإنما أطلق عليه لقب " " ، وفي سورة الصافات وردت إشارة سريعة إلى محنة ومه، وألقي في السفينة، والتقمه الحوت، وسبح الله وهو في بطنه، وطرحة الحوت على الشاطئ نبت الله عليه شجرة يقطين، وأعادته إلى قومه فوجدهم مؤمنين، وفي سورة وردت إشارة سريعة إلى محنة يونس عليه السلام، وذلك في سياق توجيه رسول الله صلى إلى الصبر، ونهيه عن التصرف كما تصرف يونس عليه السلام.

هذا ما ورد في القرآن الكريم عن يونس عليه السلام وقصته مع قومه، وهو خلاف ما عرضه الجابري عن هذه القصة من مرويات فيها ما فيها من الإساءة للنبي يونس عليه السلام يتعارض مع عصمة غضب يونس على ربه من أجل يقطينة.

بالإضافة إلى أن ما ذكره الجابري من مرويات لا تتناسب مع السياق الذي ذكره وهو سياق سورة القلم، حيث جاءت الآيات لتوجيه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصبر على قومه ونبيه عن التصرف كما تصرف يونس .

آيات من التوراة فيها إساءة للأنبياء تتنافى مع عصمتهم، ويفسر الآيات القرآنية غير مراعى لما فيها من أخطاء وأكاذيب، وهذا ما يرفضه علماء المسلمين. ولم يراع الجابري في ذلك سياق الآيات القرآنية، وما تدل عليه من معنى، وفي هذا تشويش على النص القرآني، وعدم فهمه فهما  
ثامناً: الاهتمام بالبحث اللغوي المقارن:

اهتم الجابري في تفسيره بمقارنة المعاني الواردة في القرآن الكريم مع ما ورد في اللغات الأخرى،  
:

: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْبَاءِ﴾ ( ) يقول في معنى :  
" ( ) .

: "ربما تكون هذه الكلمة معربة من "أنيا anima"

" " " " أي ما يجعل موجودا ما ينتمي إلى " .  
حاضر في اللغات الأوروبية" ( ) .

وفي هذا الجانب يفسر الجابري الكلمات القرآنية تفسيرا ، بناء على أن هذه الكلمة معربة وردت في اللاتينية، أو الفارسية بمعنى آخر، غير ملتزم بما قال الله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣٠﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٣١﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ ( ) ، وغير ملتزم بما قال العلماء في تفسير الآيات القرآنية

---

- سورة الرحمن، :

- فهم القرآن الحكيم

- ، الهامش.

- : - .

وفي ذلك يقول ابن عاشور: " وليس وجود كلمة متقاربة اللفظ والمعنى في لغتين بديل على أنها منقولة من إحداهما إلى الأخرى إلا بأدلة أخرى" ( ) .

الخاتمة:

عالم تفسير الجابري كتابه المسم فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب

ترتيب النزول فإننا نخرج بالنتائج التالية:

- جاءت دراسة الجابري للقرآن الكريم حسب ترتيب النزول، ولا تعد هذه الدراسة الأولى من نوعها، فهناك دراسات سابقة لها مثل: الدراسة التي قام بها محمد عزة دروزة في كتابه التفسير الحديث ازي عبد القادر في كتابه بيان المعاني، ودراسة عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني في كتابه معارج التفكير ودقائق التدبر.
- دراسة الجابري للقرآن الكريم حسب ترتيب النزول أدى إلى عدة أمور منها:
  - ترك المناسبات بين السور كما في الترتيب المصحفي.
  - ترك المناسبات بين الآيات بعضها مع بعض، مما أدى إلى تمزيق السياق.
  - دعاء بأن الترتيب المصحفي أدى إلى فهم القرآن الكريم فهما .
- للقرآن الكريم إلى جانب السيرة النبوية لبيان ما بينهما من علاقة ة، هي الأولى من نوعها، وهذا غير صحيح حيث أن هناك دراسات سابقة له مثل دراسة : السيرة النبوية في القرآن الكريم.
- دراسة الجابري للقرآن الكريم إلى جانب السيرة النبوية أدت إلى عدة أمور منها:
  - ترك الجانب العلمي في القرآن الكريم وا دعاء بأن التفسير
- ترك الجانب البياني للقرآن الكريم، وفي هذا ترك لجانب عظيم من جوانب إعجاز القرآن.
- الطعن في المفسرين القدامى وا دعاء بأن تفاسيرهم غير منظمة وفيها معلومات واجتهادات متراكمة مع بعضها البعض.

- اختار الجابري المعاني اللغوية المخالفة لجمهور المفسرين، للتدليل على رأيه، والمخالف لسياق الآيات القرآنية، والمؤدي إلى تمزيق وحدة السياق القرآني، وفهم القرآن فهما .
- أخذ الجابري بأسباب النزول الأقرب للسياق، كما يراه هو والأقرب لمعهد العرب، ولو كان مرفوضا عند المفسرين.
- ادّيت الضعيفة، ويضعف الصحيحة، ويشكك في صحتها، لعدم موافقتها لرأيه الذي اختاره، وكذلك يفعل مع مرويات السيرة النبوية.
- 
- ا على روايات فيها طعن بالأنبياء صلوات ا
- من أبرز القضايا التي ناقشها الجابري في تفسيره:
- انقطاع الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم لمدة سنتين ونصف.
- إنكار عذاب القبر.
- إنكار معجزات النبي صلى الله عليه وسلم الحسية، واعتبار القرآن الكريم المعجزة الوحيدة له.
- نة والنار، يحمل على المجاز وليس على الحقيقة.
- القصص القرآني جاء للعبرة والعظة وليس لبيان التاريخ، وهو في حكم الأمثال.
- التكرار في القصص القرآني جاء لاختلاف المخاطبين.
- هذا أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، وفي ختامها أوصي العلماء وطلاب العلم بقراءة هذا التفسير والتصدي لكل ما جاء فيه من قضايا مخالفة للصواب، كما أوصي بدراسة مقارنه للترتيب المصحفي والترتيب حسب النزول وبيان الفرق بينهما، وبيان آثارهما على فهم القرآن الكريم.
- أخيرا أرجو من الله أن أكون قد وفقت في دراسة هذا الموضوع وعرضه وبيانه، وإعطائه حقه، فإن وفقت فمن الله عز وجل، وإن أخطأت فمن الشيطان.

### Contemporary Exegeses: A Critical Review: al-J bir 's understanding of the Qur' n as Specimen

This paper aims to highlight the role of contemporary interpretations toward the understanding of the Qur' n.

It stresses the need for critical assessment of contemporary works

of exegesis in the traditional scholarly scales. It tries to fathom the impact of this current spade of works on present readers' understanding of the Qur' n.

The writer takes up for critical review, the exegetical work of al-J bir to assess the role of contemporary attempts at understanding the Qur' n and explores the possible effects of departure from classical framework of exegesis.

\* \* \* \*